

# رحيل الباحث والمحارب القديم الأب/ إساق قبريسوس

نحارنت. كوم  
2009 / 7 / 31م

بعد معاناة طويلة مع المرض العضال توفي في الثامن عشر من يوليو / 2009م بمدينة بيل/ بين بسويسرا القس الكاثوليكي الأب/ إساق قبريسوس الباحث والمحارب القديم الذي ناضل لعشرات السنين من أجل تحرير ارتريا.

ولد الأب/ إساق قبريسوس بقريّة/ حلاي باقليم أكلي فوزاي في العام 1932م، وفي الرابعة والعشرين من عمره سلك طريق مهنة رجل الدين ليصبح قساً كاثوليكياً وفي الثالثة والأربعين التحق مقاتلاً بقوات التحرير الشعبية الارترية فجمع في قلبه بين حب الدين وحب الوطن، ليضم الي ذلك فيما بعد حب المعرفة والبحث أيضاً، فيصبح كاتباً وباحثاً.

في العام 1969م قام الأب/ إساق في ديره الواقع بقريّة نفاسيت بتأليف كتابه الأول ( تفضّلوا الي المائدة )، وقد خصص ذلك الكتاب البالغ حوالي المائة والخمسين من الصفحات لدراسة جميع الأطعمة والأشربة في ارتريا وأنواع النباتات والأعشاب الغذائية والطبية التي تنبت فيها، وبالرجوع الي هذا الكتاب نتعرف علي المعلومات التالية، يوجد في ارتريا: حوالي 68 نوعاً من الأطعمة الوطنية، 13 نوعاً من الخضروات، 29 نوعاً من الفاكهة التي لا تنبت إلا في ارتريا، 17 نوعاً من أنواع الخبز والبهارات تصنع منزلياً، فضلاً عن ذلك يتحدث الكتاب بالتفصيل عن طريقة تحضير وإعداد أي نوع من أنواع تلك الأطعمة والأشربة والبهارات، ويوضح بذلك تمتّع ارتريا بثروة غذائية عظيمة للغاية، يقول الأب/ إساق: إنه كان ينزعج من ترديد الشباب أن ارتريا لا تملك وجبات غائية خاصة بها، عدا ما ورثته من المحتلين الأجانب، وأنه بحكم عمله بمهنة الطهي بالدير الذي كان يقيم به بدأ يهتم بدراسة الأطعمة الارترية، وانطلاقاً من عشقه لوطنه وغيرته علي تراثه الوطني، كان يرفض الثقافة التي تدعي أن الطهي مهنة نسوية فقط وأن غنى ارتريا الطبيعي جزءٌ من غنى شقيقتها الكبرى اثيوبيا.

في العام 1974م حدث خارج الدير حدث كان له أعمق الأثر علي مجرى حياة الأب/ إساق، فبينما كان في طريقه من قرية سقنيتي الي العاصمة اسمرا للقاء المسؤولين عن النشر والرقابة علي المصنفات الأدبية تعرضت الحافلة السفريّة التي كان يستقلها الأب الي الإيقاف من قبل العساكر الاثيوبيين الذين أخضعوها للتفتيش ضمن حملة كانت تستهدف التصدي للدعاية الوطنية والثورية للثوار الارتريين المناضلين من أجل التحرر الوطني، وعندما أتى الدور علي الأب وجد لديه كتابه المذكور آنفاً، وقد استغرب الجنود من تعرض الكتاب لما عدوه من سفاسف الأمور وورود أسماء الأطعمة والبهارات التي لا تخلو منها وجبة غذائية في اليوم أو الليلة كالانجيرا ( الكسرة الارترية ) والشيرو ( نوع من الإدام الوطني )، الزقني، الملح، الشطة.... الخ، ومع ذلك ارتاب الجنود من تلك الكلمات وذهبت بهم الظنون الي أن تكون مفردات لشفرة يستعملها الثوار في مخاطبة مواطنيهم أو عناصرهم في كل موقع، وبهذه التهمة الملفقة التي أنكرها الأب أخذ قداسته الي السجن، وبعد خضوع الكتاب لفحص وتمحيص خبراء الشفرة لم يجد أولئك الخبراء في الكتاب ما يرقى الي ما ألصق به من تهمة، الأمر الذي اضطرهم في نهاية الأمر الي إطلاق سراح الأب والسماح له بالعودة الي الدير.

وفي طريق عودة قداسته من اسمرا الي سقنيتي حمل معه الأب منشورات تنظيم قوات التحرير الشعبية وبدأ يوزعها علي طول طريق رحلته بكل ما أمكنه من السبل، وبما أن جنود الاحتلال قد كوّنوا بعد حادثة التفتيش السابقة رأياً عن الأب خلاصته أن أمثال ذلك القس من غير المعقول أن يتعاونوا مع الثوار، وبالتالي لم يفتشوه هذه المرة.

في العام 1975م تكاثرت الشائعات التي تتهم الأب/ إساق بمراسلة قوات التحرير الشعبية والدعاية لها مما اضطر قداسته الي مغادرة سقنيتي والالتحاق بالميدان، وبحكم ما كان يحف برحلته الي الميدان من سرية ومخاطر لم يستطع الأب أن يحمل معه مخطوطة كتابه الي الميدان، وبعد أن تحررت سقنيتي علي أيدي الجبهة الشعبية بعد عامين من التحاقه بالميدان ونسبةً لما كان يحز في نفسه الرقيقة من انتشار الجوع والشظف في أوساط الارتريين في تلك الحقبة لم ير الأب من المروءة والشهامة أن

يتحدث ويكتب عما يسيل اللعاب من أطايب الطعام والشراب في جو يتضور فيه الناس جوعاً ويموتون عطشاً، الأمر الذي اضطره الي تأجيل نشر الكتاب ومواصلة إغنائه بالمزيد من البحث والدراسة في حقبة ما بعد التحرير.

في الدمار الذي حدث العام 1979م نتيجة الحرب التحررية فُقدت المخطوطة، وقد شكل ذلك حزناً كبيراً وضريةً موجعة بالنسبة للأب، وفي تلك الأونة واصل الأب البحث والتأليف، حيث ألف حوالي الستة كتب تاريخية عن العادات والتقاليد والنقوش والمسلات والتماثيل التاريخية المتواجدة بالأراضي الارترية، كما قام بترجمة بعض الكتب الصادرة عن ارتريا باللغة الايطالية، وعلي الرغم من انشغال الأب بإقامة مصانع متحركة في كل من نقفا، درفو، وانين تنتج مربة البلس ( التين الشوكي ) ومعجون عصير الطماطم ( الصلصة ) لم يجد الأب في كل تلك الأنشطة التي يهواها ما يسلييه ويغنيه عن كتابه المفقود، ولكن لحسن حظه وجدت المخطوطة بعد خمس أعوام وقد علاها الغبار في أحد مخازن الجبهة الشعبية التي تبعد عدة كيلو مترات عن سقنيتي، وحينها لم تسع الفرحة الأب/ إساق، فتوجه بها من جديد الي مقره بسقنيتي حيث أضاف اليها المزيد من المعلومات والملاحظات التي حصل عليها خلال إقامته بالميدان، هذا وإن لم يحتو الكتاب بعض مبتكرات المقاتلين بالميدان كالبوبوج ( العصيدة باللبن ) وشواء لحم الثعبان، تضمن الكتاب بعض مبتكرات المناضلين من الأشربة كالعينات الخاصة التي كانوا ينتجونها من السوا ( المريسة ) وبعض أنواع العرق، وليس ببعيد أن يأتي اليوم الذي يترجم فيه الكتاب الي اللغات الأجنبية فيطلع عليه السواح ويعجبون بأكلاتنا وأشربتنا الوطنية، ويعلمون أن ارتريا ليست وطناً تقتصر ثقافته الغذائية علي الشيرو والانجيرا والزقني فقط.

بهذه المناسبة لا يملك حزب الشعب الارتري إلا أن يدعو للفقيد بالرحمة والمغفرة ويشاطر أسرته الأحزان متمنياً لها الصبر وحسن العزاء.